موجودا فى الوجود اذ لا يمكن ان يقال انه موجود فى العدم فان
كان ههنا موجود هو اشرف الموجودات فواجب ان ينسب من
الموجود المحسوس الى الجزء الاشرف وهى السموات والاشرف هذا
الجزء قال الله تبارك وتعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا كله يظهر على التمام
للعلماء الراسخين فى العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة
واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع واتى عليه
فان ابطال هذه القاعدة ابطال للشرائع وان وجه العسر فى
فى تفهيم هذا المعنى مع نفى الجسمية هو انه ليس فى الشاهد
تمثال له وهو بيّنه السبب فى ان لم يصرح الشرع بنفى الجسم
عن الخالق سبحانه لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم
الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود فى الشاهد مثل العلم
يعنى فى الغائب لانه ضد الفاعل فانه لما كان فى الشاهد
شرطا فى وجوده كان شرطا فى وجود الصانع الغائب ولما
متى كان الحكم الذى فى الغائب غير معلوم الوجود فى الشاهد
عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون فان الشرع يتحرج
عن طلب معرفة انه لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته
مثل العلم بالنفس او يضرب له مثال من الشاهد ان كان
بالجمهور حاجة الى معرفته فى سعادتهم وان لم يكن ذلك المثال

هو نفس الامر المقصود تفهيمه مثل كثير مما جاء من احوال المعاد
والشبهة الواقعة فى نفى الجهة عند الذين نفوها ليس
يتفطن الجمهور لها لا سيما اذا لم يصرح لهم بانه ليس بجسم فيجب
ان يمثل فى هذا كله فعل الشرع وان لا يتأول ما لم يصرح الشرع
بتاويله والناس فى هذه الاشياء فى الشرع على ثلاث رتب
صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة فى هذا المعنى وخاصة
متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها فى الشرع وهؤلاء هم
الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا حقيقة هذه الاشياء
وهم العلماء الراسخون فى العلم وهؤلاء هم الاقلون من الناس وصنف
عرضت لهم فى هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على
حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف
هم الذين يوجد فى حقهم المتشابه فى الشرع وهم الذين
ذمهم الله واما عند العلماء والجمهور فليس فى الشرع تشابه
فعلى هذا المعنى ينبغى ان يفهم المتشابه ومثال ما عرض
لهذا الصنف من الشرع مثال ما يعرض لجزاء البر مثلا الذى
هو الغذاء النافع لاكثر الابدان ان يكون لاقل الابدان ضارا
وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما
ضر الاقل ولهذا الاشارة بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين
لكن هذا انما يعرض فى آيات الكتاب العزيز فى الاقل منها والاقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)